

د. بديع القشاعلة

عبر نافذة الوطن

شعر



د. بديع القشاعلة

عَبْرَ نَافِذَةِ الْوَطَنِ

إهداء إلى :

أبي وأمي

زوجتي

أبنائي وبناتي

عَبْرَ نَافِذَةِ الْوَطَنِ

قصائد نثرية

للشاعر بديع القشاعة

جميع الحقوق محفوظة للشاعر

Badeea75@gmail.com

0509316282

نسخة الكترونية

فلسطين - رهط - النقب

2018

كلماتي كسُبْحَتِي
 في نظمِ خرزاتِها
 ألُوْحٌ بها في وجهِ جلاّدي
 خلفَ قضبانِ الحديدِ
 وهديرِ أنفاسي
 كخريرِ ماءٍ كعصفِ الرعودِ
 كصلصلةِ القيودِ
 في ظلمةِ السّجنِ العتيقِ
 في عتمةِ السردابِ
 وقتَ الصقيعِ وبردِ الجليدِ

* * *

خذْ جسدي رهينةً
اصلبني من خلافٍ
اقتلعْ عيني
وستبقى حروفي وكلماتي
تقرعُ الطبولَ من جديدُ
كلَّ يوم
كلَّ ساعة
عبرَ جدرانِ السُّجونِ
عبرَ الحدودِ

* * *

علقمُ
قولُ الحقيقةِ مرَّ
مؤلمُ
هو الكلامُ
والحروفُ العاريات
والمعاني النابيات
حنظلُ
هو السكونُ
والشفاه الصامتات
والعيونُ الشاخصات

* * *

أجمعُ أوراقِي
وأجمعُ حقيبةَ السفرِ
أنوي المغادرةَ والرحيلَ
قبلَ ساعاتِ المطرِ
وأبحثُ عن جوازِ سفري
في كلِّ الأدرجِ
فأجدُ قُصاصةً من ورقِ
مكتوبٌ فيها سطرُ
فألبسُ نظارتي
وأقرأ:
ممنوعٌ من السفرِ

* * *

فِي بِلَادِي قَصْفٌ رَعْدٍ
 عَزْفٌ رِيحٍ
 غَيْثٌ فِي بِلَادِي
 مَطَرٌ يَشْطُفُ الطَّرِيقَ
 ذِكْرِيَّاتِي وَأَهَاتِي
 مَطَرٌ يَمْسَحُ الْوَاجِهَاتِ ،
 وَشُبَّاكِي
 نَسَمَاتٌ مِّنَ الصَّقِيعِ
 تَخْنِقُ الضِّيَاءَ الْعَالِيَّاتِ
 طَيْرٌ يَرْفُرُ ، وَبُلْبُلٌ شَادِي
 وَرَقَةٌ حَضْرَاءُ تَطِيرُ فِي السَّمَاءِ
 تَبْرِقُ الرُّعُودُ فِي الْغُيُومِ
 تُضِيءُ الطَّرِيقَاتِ الضِّيِّقَاتِ
 صَمْتٌ يَمَلَأُ الْمَكَانَ

يُهَجِّعُ كُلَّ حَاكِي
مَطَرٌ يَطْرُقُ الشُّبَاكُ
وَيَرَسُمُ الْفَرَاشَاتِ الرَّاقِصَاتِ
دُخَانِي
شَايٌ وَفُنْجَانِي
فِي بِلَادِي فِي بِلَادِي
يَشْطَفُ الْمَطَرُ السِّنِينَ
تَبْتَسِمُ الْعَيُونُ وَتُنَاغِي،
وَالْأَلْحَانَ
تُنَشِّدُهَا الْعَايِنَاتُ
فِي بِلَادِي تَنَامُ الْكَائِنَاتُ

* * *

لَوْ كَانَ لِي!
 أَنْ أَعِيشَ
 أَنْ أَعْبِرَ الطَّرِيقَ دُونَ التِّفَاتِ،
 أَنْ أَبُوحَ
 أَنْ أَمْلَأَ الدُّنْيَا صِيْحَاتٍ،
 أَنْ أَطْرُقَ الْبَابَ
 أَنْ أَتْرِكَ الذُّكْرِيَّاتِ
 لَوْ كَانَ لِي!
 أَنْ أَلْفِظَ كُلَّ يَوْمٍ كَلِمَاتٍ،
 وَأَبْتَسَامَاتٍ،
 أَنْ أَجْمَعَ الْوُرُودَ
 أَقْطِفَ أَزْهَارَ الْحَيَاةِ،
 أَنْ أَقْبَلَ الْجَبِينِ
 أَنْ أَمْسَحَ الدَّمُوعَ السَّائِلَاتِ،

أَنْ أَرْسَمَ الْوَجْهَ الْجَمِيلَ
أَنْ أَحْضَنَ الْآهَاتُ
لَوْ كَانَ لِي!
أَنْ أَتْرَكَ الْوَجَعَ
أَنْ أَشْطَفَ الْعُيُونَ الْبَاكِياتُ،
أَنْ أَجْتَازَ الْعَثْرَاتُ
أَنْ أُغْمِضَ الْعُيُونَ السَّاهِرَاتُ،
أَنْ أَعِيشَ
أَنْ أَعْبِرَ الطَّرِيقَ دُونَ التَّفَاتُ

* * *

وُجُوهُ كَالنُّحَاسِ

كَادِحَاتٍ

كَالِحَاتٍ

فَاتِنَاتٍ

مُثِيرَاتٍ

كَغَيْمَةٍ فِي سَمَاءِ الشُّتَاءِ

وَوُجُوهُ كَالنُّحَاسِ

كَأَنَّهَا كَوَكَبٌ دُرِّيٌّ

تَلْمَعُ فِي الشَّمْسِ سَاعَةَ الظَّهِيرَةِ

انْعَكَسَتْ عَلَيْهَا مَلَامِحُ الزَّمَانِ

ارْتَسَمَتْ فِيهَا آهَاتُ الْأَيَّامِ

وَوُجُوهُ كَالنُّحَاسِ

فَاسِيَاتٍ

جَافِيَاتٍ

عَارِيَات
كَطَرِيقٍ طَوِيلٍ يَمُرُّ فِيهِ النَّاسُ
مَرَّ الْكِرَامِ
كَقَلْعَةٍ شَامِخَةٍ تَعَلَّقَتْ فِيهَا بَقَايَا سِهَامِ
وَوُجُوهُهُ كَالنُّحَاسِ
عَالِيَات
بَارِزَات
كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ
كَالْأَيَّامِ
كَلَحْظَةِ حُزْنٍ عَمِيقٍ
كَوَجَعِ الزَّمَانِ
كَالْجَمْرِ
وَوُجُوهُهُ كَالنُّحَاسِ
تَلْصِفُ حِينًا
وَتُتَعِمُّ أَحْيَانًا
تَشِعُّ مَعَانٍ وَأَمَالٍ

كَوْرِدَةٍ جُوْرِيَّةٍ فِي صُلْبِ الرَّبِيْعِ
كَحَبَّةِ زَيْتُونٍ اِكْتَنَزَتْ
فُلَصَفَتْ

كَعُصْنٍ يَافِعٍ تَحْرَكَ وَمَالٍ
وَوُجُوْهُ كَالنُّحَاسِ

وَدُمُوْعٌ كَالْمَطَرِ

يَشْطِفُ الطَّرِيْقَ الطَّوِيْلَ

كَمَوْجَةٍ تَكْسَرَتْ عَلٰى شَاطِئِ الْبَحْرِ

كَعَيْنٍ لَمْ تَنْمِ

* * *

فِلِسْطِينِي
 وَنَبَّضَاتُ قَلْبِي عَرَبِيَّةٌ
 وَدُمُوعُ عَيْنِي
 وَشِيرِيَانِي
 وَحَرَارَةُ أَنْفَاسِي
 وَسَخْطِي
 حَتَّى سَاعَاتِ الْمَنَامِ
 أَحْلَامِي فِلِسْطِينِيَّةٌ
 فِلِسْطِينِي
 وَلَهْثَاتُ أَنْفَاسِي عَرَبِيَّةٌ
 وَشِمَاغِي عَلَى رَأْسِي
 وَعِقَالِي
 وَقَهْوَتِي وَفُنْجَانِي
 حَتَّى نَارِي الَّتِي أُشْعِلُهَا

فِلَسْطِينِيَّة
فِلَسْطِينِي
وَكُلَّ حُرُوفِي عَرَبِيَّة
وَكَلِمَاتِي
وَلَهْفَاتِي
وَحَنِينِي
وَحَتَّى قَهَقَاتِي سَاعَةَ الْغُرُوبِ
فِلَسْطِينِيَّة
فِلَسْطِينِي
وَهَمَسَاتِي
وَأَشْعَارِي
الَّتِي أَكْتُبُهَا بِحَبْرِ أَنْفَاسِي
فِلَسْطِينِيَّة
فِلَسْطِينِي
وَشَمْسُ فِلَسْطِينٍ فِي وَجْهِ
وَسَمَارِي

وَسَوَادُ عَيْنِيَّ
وَعَنَائِي
وَصَحْبِي فِي وَجْهِ الْخَوْفِ
لَحَظَاتُ رُعْبِي
فِلَسْطِينِيَّةَ
فِلَسْطِينِي
وَحَيَاتِي وَمَسْعَايَ
وَكُلَّ مَا تَحْتَ جِلْدِي
وَبُكَائِي عَلَى وَطْنِي
عَلَى قُدْسِي
وَحَنِينِي إِلَى وَطْنِي الَّذِي ضَاعَ
وَصَارَ يَأْتِينِي وَيَرِيضُ عَلَى نَفْسِي
فِي أَحْلَامِي
وَكُلَّ مَا فِيَّ
وَمَا عَلَيَّ
وَمَا تَحْتِي وَمَا فَوْقِي

فِلِسْطِينِي
رُغْمًا عَنْ كُلِّ مَا هُوَ حَوْلِي
رِيشْتِي وَدَوَاتِي
فِلِسْطِينِيَّة

* * *

سَأَجْمَعُ شَتَاتَ نَفْسِي
مِنَ الْمَاضِي الْبَعِيدِ
وَأَنْحِتُ حَرْفًا مِّنَ اسْمِي
عَلَى جُدْرَانِ الْحَدِيدِ
وَأُغْنِي أُغْنِيَّتِي الْقَدِيمَةَ
وَأَفْرَحُ بِثَوْبٍ جَدِيدِ

* * *

وَأَرْحَلُ
أَلْمَلِمُ أَوْرَاقِي
وَدَوَاتِي
قَلَمِي الْمَكْسُورُ
وَحَبِيرِي الَّذِي سَالَ
وَأَرْحَلُ
إِلَى وَطَنِي

* * *

أَنَا حُرٌّ كَمَا الْعُصْفُورُ بِلا قَفَصٍ

أَنَا حُرٌّ كَمَا الْعَوْسَجُ

فِي بَلَدِي

كَمَا الزَيْتُونُ فِي الْقِصَصِ

أَنَا حُرٌّ

حُرِّيَّتِي فِي يَدَيَّ

وَفِي قَلْبِي

وَفِي عَقْلِي

لَنْ يَسْلُبَهَا مِنِّي مُكَيْلِي

أَوْ

مُكَمِّي

أَوْ

قَاتِلِي

وَلَوْ كَانَ يَحْرِقُنِي

يُبَعِّثُنِي مَعَ الْهَوَاءِ كَمَا الدُّخَانُ

أَنَا حُرٌّ

حُرِّيَّتِي فِي كُلِّ جُزْءٍ مِنِّي

فِي ذَرَّاتِ لَحْمِي

وَفِي بَصَرِي

حُرِّيَّتِي هِيَ نَفْسِي

رُوحِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبِي

تُرَابِي

لَنْ يَسْلُبَهَا أَحَدٌ مِنِّي

حَتَّىٰ عَدُوِّي

أَوْ

مُعْتَصِبِي

أَنَا حُرٌّ

شِئْتَهُ هَذَا أُمَّ أَبَيْتَ

وَحُرِّيَّتِي فِي يَدَيَّ

* * *

أَعْدُرُنِي يَا وَطَنُ

لَسْتُ جَبَانًا يَا وَطَنُ

وَلَا أَخَافُ أَحَدًا

وَأَحْمِلُ لَكَ فِي قَلْبِي .. قَصِيدَتِي

أَعْدُرُنِي

لَأَنِّي لَا أَمْلِكُ .. سِوَى كَلِمَاتٍ

وَحَقَقَاتٍ .. وَبَبْصَاتٍ

لَسْتُ جَبَانًا يَا وَطَنُ

* * *

وَأَرْكَبُ قِطَارَ الْخَوْفِ

مُسْرِعاً

مُمْتَطِياً هَلَعَ الزَّمَانِ

تُصَارِعُنِي لِحَظَاتٍ مِنْ الْجَزَعِ

وَفِي عَيْنِي رُغْبَ الْمَكَانِ

وَسَخَطٌ مِنَ الْأَيَّامِ

هُدُوءٌ كَاللَّيْلِ

كَالظَّلَامِ

وَأَجْلِسُ وَحِيداً فِي مَحَطَةِ الْقِطَارِ

أَقْلِبُ سَاعَتِي الْقَدِيمَةَ

وَدَفْتَرِي الْعَتِيقِ

وَتُدَاوِلُنِي لِحَطَّاتِ الْإِنْتِظَارِ

وَيَجِيءُ صَوْتُ الْقِطَارِ

تَرَافِقُهُ صَفَارَةُ الْإِنْدَارِ

أَنْ وَصَلْتُ أَحْيِرًا

إِلَى نِهَائِيَةِ الْمِشْوَارِ

إِلَى الْوَطَنِ

* * *

لَنْ أَرْحَلَ

يَا غَاصِبِي

لَنْ أَرْزُلُ

وَسَأَبْقَى مَعَ التَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ

مَعَ العُشْبِ الأَخْضَرِ وَاللَّيْمُونِ

لَنْ أَرْحَلَ.. لَنْ أَرْزُلُ

وَمَا شِئْتَ فَافْعَلْ

لَأَنِّي بَاقٍ

كَالصُّوَانِ

كَجِدْعِ النَّخْلَةِ

كَالْجِبَالِ وَالْتُلُوتِ

كَعُوسَجَةٍ سَاعَةِ الْغُرُوبِ

كَبَلَانَةٍ تَدْحَرَجَتْ سَاعَةَ الْعَصْرِ

مَعَ الرِّيحِ فِي السُّهُولِ

لَنْ أَرْحَلُ... لَنْ أَزُولُ

حَتَّى لَوْ هَدَمْتَ خَيْمَتِي

وَبَعَثْتَ عِيدَانِي

مِئَةَ مَرَّةٍ

أَوْ أَلْفَ أَلْفٍ

لَنْ أَرْحَلُ

لَنْ أَزُولُ

تَنْقُصِرُ الْأَيَّامُ أَمْ تَنْطُولُ

فَخَيْمَتِي نَسَجْتُهُا مِنْ شَرَايِينِي

وَمِنْ قَلْبِي

خُيُوطُهَا مِنْ دَمِي

أَرْضِي تُرَابُهَا عَلَيَّ جَبْهَتِي

وَفِي أَنْفَاسِي

لَنْ أَرْحَلَ... لَنْ أَرْوُلُ

يَا غَاصِبِي

حَيًّا أُمَّ مَقْتُولِ

لَنْ أَرْحَلَ

فَكَيْفَ لِي؟

وَالشَّمْسُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ

لَا تَرْوُلُ

يَا مُبْغِضِي

يَا قَاتِلِي .. يَا غَاصِبِي

لَنْ أَرْوُ

* * *

مِنْ غَزَاةٍ

مَعَ غَسَقِ اللَّيْلِ

أَشْمُ رَائِحَةِ الْبَارُودِ

أَسْتَنْشِقُ مِنْ بَعِيدِ

شَدَا الْأَكْفَانِ

وَعَبَقِ الْأَجْسَادِ

* * *

جَاءَ الْعَيْدُ

يَقْطُرُ دَمًا

كَأَنَّهُ يَلْبَسُ حُلَّةَ حَمْرَاءَ

يَلَوْنَ الْوُرُودِ

وَكُنْتُ أَجْلِسُ وَحْدِي

أَرْقُبُ الطَّرِيقَ وَحْدِي

وَدَلَّكَ الْعَيْدَ الْبَعِيدَ

وَالْحِنَاءَ فِي كَفِّي

وَمَصْرُوفُ الْعَيْدِ فِي جَيْبِي

صَوْتُ الْمَآذِنِ

فِي الْفَجْرِ

الله أَكْبَرُ.. الله أَكْبَرُ .. الله أَكْبَرُ

وَقَمِيصِي الْجَدِيدِ

يَلُونَ أَزْهَارِ الرَّبِيعِ

أَرْكُضُ أُسَابِقُ النَّسَمَاتِ

لُعْبَتِي فِي يَدِي

أُلُوحٌ بِهَا ضَاحِكًا

مُمْتَطِيًا فَرَحَ اللَّحْظَاتِ

أَيُّهَا الْعِيدُ الْقَدِيمَ

أُنَادِيكَ مِنْ بَعِيدِ

قُلُوبَنَا حَزِينَةَ

الْفَرَحُ عَنْهَا يَغِيبُ

مَا عُدْنَا نَأْكُلُ الْحَلْوَى

مَا عَادَتْ أُمِّي

تَصْنَعُ الْكَعْكَ الْمَلُوءَ

مَا عُدْنَا نَضْحَكَ مِنْ جَدِيدٍ

* * *

وَتَهْوِي قَذِيفَةً

كَالشَّمْسِ مِنَ السَّمَاءِ

مِنْ طَائِرَةٍ عَمِيَاءِ

بِلا صَوَابِ

وَتَهْدِمُ بَيْتًا صَغِيرًا

فِيهِ طِفْلٌ يَخْتَبِي خَلْفَ الْبَابِ

وَدُمَيْتَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ

وَيَصِيحُ النَّاسُ :

يَا وَلِدَاهُ!

وَيُخْرِجُ طِفْلًا مِنْ تَحْتِ التُّرَابِ

يَتَشَبَثُ بِدُمَيْتِهِ

بِلا رَأْسٍ وَلَا أَثْوَابٍ
وَتَصْرُخُ أُمٌّ فَوْقَ الْخَرَابِ
وَيَنْعِقُ غُرَابٌ
صَوَّبَ السَّرَابِ
فِي عُمُقِ الضَّبَابِ
لَا يَزَالُ طِفْلٌ بِلا أَنْفَاسٍ
تَحْتَ التُّرَابِ
فِي يَدَيْهِ دُمِيَّةٌ بِلا أَثْوَابِ

* * *

عَاصِفَةٌ مِّنَ الثَّلْجِ

يَلَوِّنُ الْقُلُوبَ

تُلَاطِمُ خُدُودِي سَاعَةَ الْمَسَاءِ

هَوَاءُ الْمَدِينَةِ يُدَاعِبُ جُفُونِي

وَرَمُوشِي الْمَكْسَرَةَ

تُتَلَمِّمُ الثَّلْجَ

فَأَبْدُو مِثْلَ «سَانَتَا كَلَاوْسِ»

الْجَمِيلِ

تُتَلَحِّقُنِي أُمْنِيَّاتِ

أُمْنِيَّاتِ طِفْلِ يَرْقُدُ فِي حِجْرِ أُمِّهِ

بَيْنَ كَفَيْهَا الْحَنُونَيْنِ

مَا زَالَتْ عَاصِفَةَ الثَّلْجِ

تَكْتَنِفُنِي

تُعَانِقُ فِي الذِّكْرِيَّاتِ

أَلْمَحُ مِنْ بَعِيدِ قَوْسٍ فَرَحَ

يَبْتَسِمُ

لِي

يَهْمِسُ فِي أُذُنِي

هَمَسَاتٍ .. كَلِمَاتٍ

الثَّلْجُ يَلْفَنِي

كَشَالَ أُمِّي الْقَدِيمِ

كَسَنِيهَا الْأَبْيَضَ الْجَمِيلِ

عَاصِفَةٌ مِّنَ التَّلْجِ تَلْفُ الْمَدِينَةَ

تَبَعَتْهُ فِي مَلامِحِ الْحَلْمِ الْبَعِيدِ

عُيُونِي النَّاعِسَاتِ

تَحْتَضِنُ دَرَاتِ التَّلْجِ

التَّائِهَاتِ

* * *

رِصَاصَةٌ طَائِشَةٌ إِخْتَرَقَتْ قَلْبًا صَغِيرًا

كَانَ مُبْتَسِمًا

مُبْتَهَجًا

جَاءَ صَوْتُ الْبَارُودِ كَالصَّفِيرِ

يَخْتَرِقُ الْهَوَاءَ

يَخْتَرِقُ الْمَسَاءَ

شَفَتَيْهِ الْجَمِيلَتَيْنِ تَكْشِفُ عَنْ فَرْحَةِ الْعَرِيسِ

لَا يَدْرِي مَا الْمَصِيرِ

إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَبْتَسِمُ

بَصْرَهُ يَمْتَدُّ فِي الْأَفْقِ الْبَعِيدِ

نَحْوَ السَّمَاءِ

لَمْ يَشْعُرْ بِشَيْءٍ حِينَئِذَا اخْتَرَقَتْ صَدْرَهُ الرَّصَاصَةُ

سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ يُلَامِسُ التُّرَابَ

جَبِينَهُ الْمُنِيرَ

وَتَغْرَهُ بِاسِمَاءَ

وَزَهْرَةَ الْعَرَسِ فِي يَدَيْهِ

عَلَى صَدْرِهِ قَمِيصٌ أَبْيَضٌ كَالثَّلْجِ

كَالدَّمَقْسِ كَالْحَرِيرِ

وَأَهَّ حَسْرَتَاهُ!

لَجَّ صَوْتُ فِي اللَّيْلِ مَرِيرِ

* * *

إغضبُ

بُنَيَّ!

إغضبُ

ارْفَعْ رَأْسَكَ فِي وَجْهِ الظُّلْمِ

فِي وَجْهِ الجَلَادِ

يَا وَلَدِي !

لَا تَنْظُرُ أَسْفَلَ قَدَمَيْكَ

دَعُهُمْ يَرَوْنَ عَيْنَيْكَ

قَلْبَكَ .. شَفَتَيْكَ

اغْضَبُ

دَعِ الدُّخَانَ الْأَسْوَدَ يَتَنَاقَرُ

مِنْ حَوْلِكَ

يُعْطِي أُفُقَ السَّمَاءِ

وَالْعُشْبُ الْأَخْضَرُ عَلَى قَبْرِي

اغْضَبُ..

اجْعَلِ غَضَبَكَ نَارًا

شُعْلَةً

فِي قَلْبِ الدُّخَانَ

اغْضَبُ

وَلَدِي !

لَا تَجْعَلِ دُمُوعِي تَهْزُكُ

دُمُوعِي جَمْرٌ

آهَاتِي رِصَاصُ يَهَابُهَا السَّجَّانُ

لَا تَحْزَنَ !

اغْضَبْ

كَيْ يَنْبُتَ الْعِشْبُ الْأَخْضَرُ مِنْ جَدِيدٍ..

عَلَى قَبْرِي

* * *

يَا أَيَّتُهَا الْأَرْضُ !

الْقَدِيسَةُ

الْمُبَارَكَةُ

التي تَعَفَّرَتْ بِتُرَابِهَا أَقْدَامُ جَدِّي

أَقْدَامُ أَبِي وَأُمِّي

أَقْدَامِي الْحَافِيَاتِ

أَهْدِيكَ قَصِيدَتِي

وَكَلِمَاتِي الْحَانِيَاتِ

* * *

دَعْنِي !
 كَمَا الْأَيَّامَ
 لَا تَعْبَأُ بِأَحَدٍ
 كَمَرِ الْكِرَامِ .. وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِي
 فِي زِحَامٍ
 دَعْنِي !
 أَتَخَبَّطُ وَحَدِي
 أُصَارِعُ أَضْعَاثَ أَحْلَامِ
 أُسِيرُ فِي أَوْدِيَةِ التِّيهِ
 بَيْنَ الْكَلَامِ
 دَعْنِي !
 كَالْحُرُوفِ الْعَايِرَاتِ
 وَالنَّسَمَاتِ

كَمَوْجَةٍ إِحْتَضَنَتْ الرَّمْلَ مَرَّةً

لَا تَعُودُ

وَتَحْتَفِي فِي سَلَامٍ

دَعْنِي !

أَعْبُرُ مَسَافَاتِ الزَّمَانِ

دُونَ التِّفَاتِ

أَوْ مَلَامِ

دَعْنِي أَرْحَلُ !

* * *

كَيْفَ لِي؟

أَنْ أَشْرَحَ لِصَدِيقِي مِنْ وَرَاءِ الْبِحَارِ

أَنْ أُسْكُنَ فِي رَقْمَيْنِ؟

مَجْمُوعُهُمَا يُسَاوِي اثْنَيْ عَشَرَ

تَّمَانِيَةً وَأَرْبَعِينَ

وَكَيْفَ لِعَدَدَيْنِ أَنْ يَتَّسِعَا لِأَمَالِي وَتَطْلُعَاتِي

فَرَحَاتِي

أَحْلَامِي

أَحْزَانِي

وَأَهَاتِي

أَعِيشُ فِي لا وَطَنَ

لا قَرْيَةَ

لا مَدِينَةَ

لا هَوِيَّةَ

* * *

أَنَا لِي وَطَنٌ حُرَّافِيٌّ

سَرَائِيٌّ

قَرَأْتُ اسْمَهُ فِي الدَّفْتَرِ

مِنَ الْفَاءِ إِلَى النُّونِ

لَمْ أَرَ لَهُ صُورَهُ

لَمْ أَجِدْ لَهُ رَسْمًا

أَنَا وَطَنٌ هَوَائِيٌّ

يَلُونِ الْمَاءِ مِنْدِيلِي

وَعِقَالِي بِلا رَأْسِ

بِلا لَوْنِ

أَنَا اسْمٌ بِلا لَقَبِ

عُنْوَانٌ بِلا رَقْمٍ
أَنَا الْمَثْقُوبُ فِي وَطَنِي
أَنَا الْمَهْزُومُ يَا عُمْرِي
وَسُكُنَائِي مِنَ الْعَدَمِ

* * *

دعني أرحل
 بهدوءٍ يا عزيزي
 لا تَقُلْ لي تَوَقَّفْ!
 لا تمسِكْني من قميصي
 ودع أقدامي الحافيات تسير
 حيث أريد
 حيث أشاء
 لا تمنعني من الرحيل
 يا صغيري
 ففي رحيلي البقاء
 وفي غيابي الوجود
 خذ مني كلماتي
 وحروفي
 اكتبها على وسادتك الصغيرة

حتى تذكرني في المساء
دعني
أسير في طريقي
لا تنتظرنني في ذلك المكان
حيث كان اللقاء
دعني أصير كما كنت
لا شيء يذكر
لا عناء
أرجوك يا عزيزي
فلا أطيق البقاء

* * *

عابر أنا
كوجه القمر
حين الشتاء
وهمسات الليل
حين اللقاء
عابر انا
كغيمة صيف
كطير طار واختفى
في أفق السماء
عابر انا
كشفة قهوة
من فنجاني الصغير
في صباح يوم أحد أو ثلاثاء
كعين الشمس ساعة الغروب
ولحظات المساء

عابر انا
كلهب سيجارتي
انفت دخانها الثقيل بعنف
حين يلامسها الماء
عابر انا
كلمعة البرق في ظلمة الليل
كالصدى
كرجع الصوت فيه جفاء
ككحل باكية
سال دمعها وعانقها العناء
عابر انا
كيوم مضى وزمن فات
لن يكون لي معه لقاء
عابر انا

* * *

يا ولدي!
خذ مني دفاتري
أوراقى وكل قصاصاتى
إحملها يا ولدي
بين كفيك النحيلتين
وضمها إلى صدرك الصغير
ففيها أنفاسى
روحي وأعماقى
حين أموت يا ولدي
أنثرها حيث الغروب
دع قصاصاتى تحلق
تطير كروحي الطائفة
تعانق الأرواح الطيبة
لا تحزن يا ولدي

لأننا حتماً سنلتقي
سأضمك حينها على صدري
لن نفترق
يا ولدي!

* * *

لَمْ يَبْقَ مِنَ الْأَكْفَانِ مَا يَكْفِي،
 وَيُدفن الشهداء بلا أكفان
 لَمْ يَبْقَ مُتَّسِعٌ مِنْ مَكَانٍ،
 وَتَبْكِي الْقُبُورُ مِنْ شِدَّةِ الرَّحَامِ،
 لَمْ يَبْقَ مَنْ يَحْفِرُ الْقُبُورَ
 مَا أَكْثَرَ النِّسَاءَ الْبَاكِيَاتِ
 فِي دُنْيَا الْعَرَبِ

* * *

وَهَامَ الْعَرَبِيُّ عَلَى دَارِ يُسَاءٍ لَهَا

يَبْغِي الْأَمَانَ

وَبُكَاءُ قَلْبِهِ بَيْنَ

وَيَضُجُ الْمَكَانَ

وَفِي أَوْدَاجِهِ عَجَّتْ دِمَاءٌ

فَمَلَّتْ الْوَرِيدَ وَالشَّرِيَانَ

وَصُرُوحُ أُرُوبَا الْقَدِيمَةِ

صَارَتْ لَهُمْ قِبَلَةً

وَقَهْرُ الرِّجَالِ

تَحْطَى الزَّمَانَ

أَنَا الْمَحْصُورُ فِي وَطَنِي
وَطَنِي لَيْسَ كَأَيِّ وَطَنٍ
وَطَنِي قَرِيبِي
حِينَ يَحِنُّ النَّاسُ إِلَى أَوْطَانِهِمْ
أَحِنُّ إِلَى قَرِيبِي
وَحِينَ يَشْتَأِقُ النَّاسُ إِلَى أَوْطَانِهِمْ
أَشْتَأِقُ إِلَى قَرِيبِي
وَحِينَ تُرْفَرُ رَايَاتُ الْأَوْطَانِ
فِي أَفْقِ السَّمَاءِ
أَفْتَقِدُ رَايَةَ قَرِيبِي
وَيُعْنِي النَّاسُ أُعْنِيَةَ الْأَوْطَانِ
أَبْحَثُ أَنَا عَنْ مُفْرَدَاتِي

أُنشُودَةَ وَطَنِي
فَلَا أَجِدُ أُغْنِيَةَ لِقَرِيَّتِي
وَأَفْضِلُ الصَّمْتَ .. وَأَصْمِتُ
وَطَنِي لَيْسَ كَأَيِّ وَطَنٍ
وَطَنِي قَرِيَّتِي
فِي قَرِيَّتِي أَنَامُ اللَّيْلَ بِطُولِهِ
أَنَامُ مِلَى جُفُونِي
بَابَ غُرْفَتِي مَفْتُوحَ عَلَيَّ مِصْرَاعِيهِ
لَا يَنْتَابُنِي خَوْفٌ وَلَا فَزَعٌ
أَنَا فِي قَرِيَّتِي أَمْشِي
كَمَا يَحُلُّو لِي
حِينَئِذَا عَلَيَّ مَهْلٌ
وَحِينَئِذَا عَلَيَّ عَجَلٌ
حِينَ أُرِيدُ أَنْ أَلْقِيَ جَسَدِي عَلَى التُّرَابِ

أَفْعَلُ

كَمَا يَحُلُّو لِي

وَطَنِي قَرِيَّتِي

حُدُودَهَا شَرَايِينِي

فِي جَسَدِي وَعَقْلِي

حِينَ الْمَسَاءِ يَجْتَمِعُ النَّاسُ فِي قَرِيَّتِي

أُعَانِقُ فِيهِمْ طَمَأْنِينَتِي

أُونِسُ فِيهِمْ وَحَدَّتِي

وَطَنِي لَيْسَ كَأَيِّ وَطَنٍ

وَطَنِي قَرِيَّتِي

* * *

أذكرك يا سانت بطرس بورغ
 وأذكر شوارعك التي تكسوها الثلوج
 وروح بوشكين تدور في أزقة النيفسكي
 وكلماتك يا تشيخوف اقرأها على جدران الميترو
 أذكرك أيتها العصفورة البيضاء
 وحين كنت أنام
 أطل من شباكي الصغير
 على أعمدة الكازانسكي سابور
 والثلج يتساقط على وجوه الناس
 أذكر تولستوي ودوستايفسكي
 كم أنت في خيالي
 أيتها البيضاء الجميلة
 خدودك الحمر مع الثلج الابيض
 شعرك الذهبي يلوح في الأفق
 أغازلك بكلماتي كل يوم

تحلقين في أحلامي كل يوم
ما أجملك أيها الثلج
في عينيّ سانت بطرس بورغ
وفي عينيّ
وأنت تعانق رموشي
ووجنتي
سانت بطرس بورغ أيتها البيضاء
أحن اليك
فهل تحنين إلي

أذكر فيك حين أراك نفسي

يا ولدي

أذكر السنين

نفحات الماضي البعيد

حين كنت أركض خلف الفراشات

في حقل أبي

بأقدامي الحافيات

بسمتي يا ولدي

تعانق الأفق

رقصتي مثل طير "القرقزان"

أذكر كل شيء

والزمان

يا ولدي

* * *

أيها الوطن العجوز
قد أثقل الزمان كاهلك
وأعيتك الأيام
أسمع الناس، العجائز
يقولون عنك الكثير
حكايات وأساطير
أنه سيكون يوما ما.. يوما ما
فيه تعود شابا قويا
جميلا كالبدر بينير
يوما ما.. في المستقبل البعيد
سيكون يوم عيد
هكذا حكي العجائز
خرافات وأحلام يحملها الطير

على لحن القلوب يطير
يوما ما.. سيعود الوطن
وستعود البسمة على شفاهنا
يوما ما يعود الزمن

* * *

أَسَافِرُ

عَبَّرَ طَاقَاتِ الزَّمَنِ

يَعْتَرِينِي وَهَنُ الْمَكَانِ

وَشَذِرَاتُ مِنَ الْمَاضِي الْبَعِيدِ

وَأَهَاتِ وَطَنِ

يَرَسُمُ نَفْسَهُ فِي نَفْسِي

خُلُوداً

وَيَأْبَى إِلَّا أَنْ يُدَاوِلَنِي

عَبَّرَ فَلَسَفَةَ التَّارِيخِ حِيناً

وَبَيَّنَ أَظْلَافِ السِّيَاسَةِ أَحْيَانِ

رَغَمَ سَاعَاتِ الْمِحَنِ

أَسَافِرُ

عَبَّرَ خَرِيفِ عُمُرِي

وَشَوَاطِئِ النِّسْيَانِ

بَيْنَ أَرْقَةِ الْمَدْنِ
أَبْحَثُ عَنْ نَفْسِي الْقَدِيمَةِ
عَنْ مَرَايِي السُّفْنِ
عَنِ الْأَحْلَامِ
أَسَافِرُ

كَطَيْرٍ مُهَاجِرٍ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ
بِلا أَجْنِحَةَ يَحْمِلُ مُخْتَلِفِ الْمَعَانِ
كَالسَحَابِ الْأَبْيَضِ فِي عُمُقِ الْأَفُقِ
لا يَحْمِلُ مَطْرًا
أَسَافِرُ

مَكْلُومًا وَحَزْنِي بَيْنَ جَنْبِيَّ
بِلا وَطَنَ
وَلَا أَوْراقَ وَقَرَّاطِيسَ
تُنْبِتُ هَوِيَّتِي
وَشَخْصِيَّتِي الْإِنْفِصَامِيَّةَ
وَحَدِي

أَسَافِرُ إِلَى الْمَجْهُولِ الْبَعِيدِ
إِلَى وَطَنٍ بَيْنَ السُّطُورِ
عَلَى هَوَامِشِ الْكُتُبِ الْعَتِيقَةِ
بِلا شَوَارِعِ وَبِلا مُدُنِ
أَسَافِرُ
كَالرَّحَالَةِ عَلَى ظَهْرِ جَمَلِي
أَضْنَانِي السَّفَرِ
فِي صَحْرَاءِ الْعَرَبِ وَكُتُبَانِ الْبَدْوِ
فَلَا أَحْطُ رِحَالِي
وَلَا أَمْكُثُ تَحْتَ ظِلِّ الشَّجَرِ
أَسَافِرُ

أَيُّهَا الْحَاكِمُ

كَفَى

لَنْ أَرْقِصَ عَلَى نِعْمَاتِكَ

لَأَنِّي

أَبْحَثُ عَنْ نِعْمَاتِ وَطَنِي

فَعَلَى لَحْنِكَ يَا وَطَنَ

سَأَرْقِصُ

أَيُّهَا الْوَطَنَ الْغَائِبُ عَنِّي

صوتُ المآذنِ
في يلايِ
صدى التَّاريخِ
تَعْشَقُهُ أدُنَايِ

كبرِدِ الشِتَاءِ
 أَنْتَ يَا وَطَنَ
 شَاحِبُ حِينِ اللِّقَاءِ
 كَنَسْمَةِ الفَجْرِ
 تَلَاطِفُ وَجَنَّتِي
 تَهْمَسُ فِي أذْنِي
 خَافَتْ كُضُوءَ القَمَرِ
 فِي لَيْلَةِ ظَلْمَاءِ
 أَنْتَ
 جَمِيلٌ جَدًّا
 كَغَسَقِ اللَّيْلِ
 وَالغُرُوبِ
 كَلُونِ السَّمَاءِ
 حِينَ الْمَسَاءِ

هذه بلادي
وبلاد أجدادي
فلا يغرنك أنها بين يديك
فحتماً يوماً ما
ستعود إلي
وآخذها من بين فكرك

سأدعو عليكَ اللهَ

في ليلي وفي سَحَرِي

وأمامَ أطفالي..

هدمت بيتي بجبروتك ؟

وبيت أولادي

وآبائي وأجدادي

فكيف تجرأت ؟

وهدمتَ أحلامي

وآمالي

سأُدفنُ في أرضي رغماً عنك وعن قبعتك..

وأنامُ في حضن ودياني

يا من تظن أن الغلبةَ لك..

لنْ تدومَ..

لك..

كم لبثتَ ؟
 في هذا الوطنِ الزائفِ
 كم بقيتَ ؟
 يوماً أو بعض يوم
 هل ندمتَ ؟
 وحروف الوطن على الجدران
 اسم الوطن كتبتَ
 بالخبير الواهن
 رسمتَ
 مآذن وشوارع بلا أرقام
 وحذفتَ
 الناس والحياة

* * *

في باريس
 في الساحة في الميدان
 شمراً للصلاة
 نَظَرَ يَبْحَثُ عَنْ قِبْلَتِهِ فِي الْمَكَانِ
 وَالْمَاءُ يَقْطُرُ مِنْ لِحْيَتِهِ
 اللَّهُ أَكْبَرُ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
 فَتَّارَ النَّاسِ فِي الْمِيدَانِ
 هَرَجٌ وَهَرَجٌ
 إِرْهَابِي سَيْفَجْرُ نَفْسَهُ
 شَرْطِي يُصْرَخُ يَضْرِبُ بِالْمَلْيَانِ
 فَسَقَطَ مُضْرَجٌ بِدِمَائِهِ
 وَهُوَ يَقْرَأُ : " الرَّحْمَنُ "

يَا أَيُّهَا الْقَاضِي الْجَلَادُ
 اعْلَمْ
 فَإِنَّ الْمَوْتَ وَاحِدٌ وَالسَّبَبَ تَعَدَّدَ
 إِجْدُلُ حَبْلِكَ الْمَتِينِ
 انْصُبْ مِشْنَقَتِي عَالِيَاً
 أَمَامَ أَطْفَالِي لِتَرَاهَا الْعِيُونَ
 يَا أَيُّهَا الْحَبْلُ الَّذِي عَرَبَدَ
 فِي يَدِ الظَّالِمِينَ
 تَمَدَّدَ
 حَاصِرُ عُنُقِي النَّحِيلِ
 وَصَوْتًا تَرَدَّدَ
 تَبًّا لِحُكْمِ الْقَاضِي وَتَبُّ
 فَعَهْدُ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ
 تَجَدَّدَ

* * *

بلادي

ترنو إليك العيون[ؑ]

تتوق إليك القلوب[ؑ]

يا فؤادي

يا قِدمَ الزمان

تخطُ ثراكِ السنون

فأنتِ الحياة

أنتِ الحنون

يا بلادي

حلمي المجنون[ؑ]

* * *

رجعُ أصواتِ المجانينِ

صدى نباحِ الكلابِ

يرجُ المكانَ

الشامتون

الحاقدون

اللاهثون

لهث العطاشى

خلف السرابِ

أيها المارقون

ألم تسمعوا ؟

يوماً

أَنَّ

الأسود أسودٌ

والكلاب كلابٌ

* * *

45

يا قدسُ

تهمسُ إليكَ القلوبُ

يا فؤادي وأنفاسي

يا قدسُ

يا أمُّ

ويا قَدَمِ الزمانِ

وعبقِ المكانِ

أرى فيكَ أيامي الماضياتِ

في ملامحك ملامحي

وخطوطِ وجهي

ودمعِ الجفونِ

فأنتِ الحياةُ

وأنتِ الحنونُ

يا قدسُ

* * *

أنا المَحْصُورُ في وَطَنِي
وَطَنِي لَيْسَ كَأَيِّ وَطَنٍ
وَطَنِي قَرِيبِي
حِينَ يَحِنُّ النَّاسُ إِلَى أَوْطَانِهِمْ
أَحِنُّ إِلَى قَرِيبِي
وَحِينَ يَشْتَأِقُ النَّاسُ إِلَى أَوْطَانِهِمْ
أَشْتَأِقُ إِلَى قَرِيبِي
وَحِينَ تُرْفَرُ رَايَاتُ الْأَوْطَانِ
فِي أَفْقِ السَّمَاءِ
أَفْتَقِدُ رَايَةَ قَرِيبِي
وَيُعْنِي النَّاسُ أُغْنِيَةَ الْأَوْطَانِ
أَبْحَثُ أَنَا عَنْ مُفْرَدَاتِي

أُنشُودَةَ وَطَنِي
فَلَا أَجِدُ أُغْنِيَةَ لِقَرِيَّتِي
وَأَفْضِلُ الصَّمْتَ .. وَأَصْمِتُ
وَطَنِي لَيْسَ كَأَيِّ وَطَنٍ
وَطَنِي قَرِيَّتِي
فِي قَرِيَّتِي أَنَامُ اللَّيْلَ بِطَوْلِهِ
أَنَامُ مِلَى جُفُونِي
بَابَ غُرْفَتِي مَفْتُوحَ عَلَيَّ مِصْرَاعِيهِ
لَا يَنْتَابُنِي خَوْفٌ وَلَا فَزَعٌ
أَنَا فِي قَرِيَّتِي أَمْشِي
كَمَا يَحُلُّو لِي
حِينَئِذَا عَلَيَّ مَهْلٌ
وَحِينَئِذَا عَلَيَّ عَجَلٌ
حِينَ أُرِيدُ أَنْ أَلْقِيَ جَسَدِي عَلَى التُّرَابِ

أَفْعَلُ

كَمَا يَحُلُّو لِي

وَطَنِي قَرِيَّتِي

حُدُودَهَا شَرَايِينِي

فِي جَسَدِي وَعَقْلِي

حِينَ الْمَسَاءِ يَجْتَمِعُ النَّاسُ فِي قَرِيَّتِي

أُعَانِقُ فِيهِمْ طَمَأْنِينَتِي

أُونِسُ فِيهِمْ وَحَدَّتِي

وَطَنِي لَيْسَ كَأَيِّ وَطَنٍ

وَطَنِي قَرِيَّتِي

* * *

هل تصلي ؟

هل تزكي ؟

قل لي بربك

لما هذه اللحية السوداء في وجهك ؟

ولما تزعج الناس من حولك ؟

بصوت مؤذنتك ؟

وترنمك

بالقرآن حين الفجر

جريمتك

أيها الإرهابي اللعين!
 هل صليتَ وزكيتَ وصمتَ ؟
 أبشر
 سيُحكَمُ عليك بالسجن سنين
 لأنك متشحُّ بالسوادِ
 والسوادُ في هذا الزمانِ ضد القوانين
 أيها المسكين

أيها العربي
 أراك تمشي مترنحاً على ترابك
 حافياً
 والحصى يدمي قدميك
 فلا تبكي
 والغبار الأسود الكثيف
 يغطي حاجبيك
 أيها العربي
 أراك لا تنفض الهموم عنك
 لا تبالي طول الطريق
 والتواء ثناياك
 أيها العربي
 أرى أن الزمان أتعبك

أهلك
وثقل الأيام أعيا كاهلك
أضناك

كهدير الرعود
كلمع البوارق في المزن
كعصف الريح في البيداء
حين الهجير
في خاطري يعلو ملام
صفعات من العدم
كوقع المطر على وجه الغدير

* * *

يا هذا

يا أَيُّهَا الصَّنَمُ

يا أَيُّهَا الجُنْدِي الَّذِي بَكَى

وَأَبَّكَى الْأَحْيَاءَ وَالْمَوْتَى

وَصَارَ بَائِسًا يَبْحَثُ عَنْ رَغِيفِ الْخُبْزِ

يا صَاحِبَ الْعِقَالِ

وَالجِلْبَابِ وَالْهُوَى

قِفْ مَكَانَكَ

وَأَنْتَصِبْ

كَصَخْرَةٍ صَمَاءَ فِي عُمُقِ الْجَبَلِ

لا كَلَامَ

لَا سَلَامَ

لَا حِرَاكَ

وَأَعْتَدَلْ

فِي وَجْهِ الرِّيحِ وَالْإِعْصَارِ

وَالزَّمَنُ

يَا أَيُّهَا الْجُنْدِيُّ كَفَى

تَضَرُّعًا

وَتَوْسَلًا

كَفَّ عَنِ الدُّمُوعِ وَالْخَنَفِ

كُنْ جَبَلٌ

فِي وَجْهِ الرِّيحِ وَالْمِحْنِ

* * *

كَمْ حَزِينٌ أَنْتَ أَيُّهَا الشَّعْبُ

وَكَمْ هُمُ الشَّامِتُونَ

وَالْآكِلُونَ

مَالِ الْيَتِيمِ

يَا أَيُّهَا الشَّعْبُ الْيَتِيمِ

سَأَسْكُنُ

سُكُونِ السَّاكِنِينَ

وَأَصْمِتُ

صَمْتِ الصَّامِتِينَ

وَأَصِيرُ

صَبْرَ الصَّابِرِينَ

وَأَبْقَى

مُكُوثِ الْمَاكُوثِينَ

رَغَمَ الْكَارِهِينَ

وَالْحَاقِدِينَ

وَلَنْ أَسْتَكِينُ

وَسَابِقِي

كَشَجَرَةِ سَدْرِ

كَعَوْسَجَةٍ

كَشَقَائِقِ النُّعْمَانِ

فِي فِلِسْطِينَ

* * *

أعذرني
فقد تركت خلفي
كل المزامير
حتى الأهازيج العتيقة
ما عدت أحن إليها

صدى عذاب
 وَصَلَّصَةَ الْقِيُودِ
 فِي أَقْدَامِهِ الْحَافِيَّاتِ
 وَقَرَعَ بَابَ
 سِجْنِ عَتِيقِ حَدِّ التَّلْفِ
 فِي عُمُقِ الزَّمَانِ
 يَوْمِ الْحِسَابِ
 لِأَنَّهُ قَالَ:
 "اللَّهُ أَكْبَرُ"
 وَقَرَأَ:
 " يَا أُوْلِي الْأَلْبَابِ "

* * *

في الصمت تتشكل حروف قصيدتي

من الحناء

في الصمت تلتقي النسومات

وورق الشجر في ليلة الشتاء

في الصمت يزداد رتمُ البكاء

في الصمت يعجز الشادي الجميل

عن الغناء

في الصمت يرتاح القلب

ويترنمُ في سبات دون عناء

في الصمت يزداد الصمت

وتزداد رجفة الشتاء

* * *

كم سيجارة من صندوقي التعيس علي أن أحرق
أن أنفث في الهواء دخاني الثقيل
كم رشفة من فنجاني القهوة الذي انتهى
علي أن أرتشف
كم؟ وكم؟
كي أعلم أنني أعيش في لا وطن

* * *

في مطر بلادي يزداد العشق
 في المطر تلثم السماء
 شفاه الأرض
 وتحت مطر بلادي تلتقي الدموع
 فلا يراها أحد
 وتغتسل العيون من كحلها
 في المطر يزداد الحق
 وتفرد الأرض صدرها للسماء
 وتغسل شعرها
 في مطر بلادي يزداد العاشقون
 ويكتب الشعراء عن دفي المطر
 وحنن القمر
 في مطر بلادي يشدو المطر

كم لبثتَ ؟
في هذا الوطن الزائف
كم بقيتَ ؟
يوماً أو بعض يوم
هل ندمتَ ؟
وحروف الوطن على الجدران
اسم الوطن كتبتَ
بالحبر الواهن
رسمتَ
مآذن وشوارع بلا أرقام
وحذفتَ
الناس والحياة

من نافذة القمر
أطل على شوارع
والفوانيس أضواءها الهزيلة
تميل مع الريح
يطفؤها الصقيع
مع المطر
من نافذة القمر
أطل برأسي كل حين
أرقب الحاملين الحياة على ظهورهم
أضنتهم
قساوة السفر

* * *

رائحة المطر

وبرد الشتاء في الصحراء

في وطني

كالغريب

يسير في مدينة غربية الأنفاس

أسماء شوارعها من التلمود

أعيش على وقع الماضي البعيد

وضباب الشتاء البارد

يحجب الرؤية فلا أدري الطريق

ومن بعيد مصباح في عامود

يراسلني على استحياء

ودفء المصباح يلامسني

يبعث في بعض الصمود

رائحة المطر
ووقع المطر
على أرضي العجوز
ورائحة القهوة العربية
مع "الاسبريسو" الغربية
تبعث القلق في نفسي
ويطمئنني المطر

* * *

لا أريد منك يا صاحب الدولة شيئاً

لا حرية

لا عدالة اجتماعية

لا ديمقراطية

لا عيش وإنسانية

لا شيء يذكر

فقط أريد أن أعيش.

ما تبقى لي من زمن

تم بحمد الله



سَأَجْمَعُ شَتَاتَ نَفْسِي
مِنَ الْمَاضِي الْبَعِيدِ
وَأُنْحِتُ حَرْفًا مِّنْ اسْمِي
عَلَى جُذْرَانِ الْحَدِيدِ
وَأُغْنِي أُغْنِيَّتِي الْقَدِيمَةَ
وَأَفْرَحُ بِثَوْبٍ جَدِيدِ